اللَّهجاتُ العربيَّةُ القديمةُ في الدَّرسِ الصَّوتيِّ الحديث

أ.م.د. علاء حسن مشكور
جامعة الإمام جعفر الصّادق/ كليّة الآداب/ قسم اللُّغة العربيَّة
center.read2@gmail.com

المُلَخَّصُ:

ثمَّةَ جهودٌ كبيرةٌ للُّغويّين العرب في دراسةِ اللَّهجات العربيَّة القديمةِ على وفقِ المناهجِ الصَّوتيَّةِ الحديثةِ، وقد شملَ بحثُنا اللَّهجات الآتية: الوَتْم، والكَشْكَشَة، والكَسْكَسَة، والاسْتِنْطَاء، والفَحْفَحَة، والعَنْعَنَة، والتَّلْتَلَة، والوَكْم، والوَهْم، وهذه من أكثرِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ الَّتي وقفَ عندها اللُّغويّون العرب في بحوثِهم الصَّوتَ صَرْفِيَّة، وقد ركَّزَ البحثُ على جهودِ اللُّغويّين في تعليلِ الإبدالِ الحاصلِ في تلك اللَّهجاتِ، والَّتي نالت النَّصيبَ الأكبر من بحوثِهم، فضلًا عن توثيقِ نسبةِ تلك اللَّهجاتِ القديمةِ إلى قبائِلِها العربيَّةِ، وتأصيلِ بقايا تلك اللَّهجاتِ في العامّيّاتِ العربيَّةِ.

الكلمات المفتاحيَّة: (اللَّهجات، القديمة، الدَّرس، الصَّوتيّ، الحديث).

The ancient Arabic dialects in the modern phonetics lesson

Dr. Alaa Hasan Mashkoor Assistant Professor
University of Imam Jafar Al Sadeq- College of Literature
center.read2@gmail.com

Abstract:

There are great efforts by Arab linguists in studying ancient Arabic dialects according to modern linguistic curricula. We have examined nine ancient Arabic dialects. It is the most ancient Arabic dialect that Arab linguists studied in their phonetic research. The research focused on the efforts of Arab linguists to know the reasons that led to the substitution in those ancient Arabic dialects, and documenting the attribution of ancient Arabic dialects to their Arab tribes, And the rooting of the remains of those Arabic dialects in the colloquial Arabic dialects.

Key words :(Dialects, Ancient, Lesson, Phonetics, Modern)

المقدمة:

اِحْتَلَّتِ اللَّهجاتُ العربيَّةُ القديمةُ مكانةً مميَّزةً في الدَّرسِ الصَّوتيّ العربيّ الحديث، وذلك في مباحثِ علمِ الصَّوتِ الصَّرفيّ، فقد بحثها كثيرٌ من المحدثين على وفقِ المناهجِ الصَّوتيَّةِ الحديثةِ، إذ تتبَّعوا أصولَ تلك اللَّهجاتِ العربيَّةِ وتطوّرها، وتوثيق نسبتِها لقبائِلِها، وتفسير مسائلِ الإبدالِ الَّتي لحقت أصواتَها، وقد نالت مسألةُ تعليلِ الإبدالِ في اللَّهجاتِ العربيَّة القديمةِ الجهدَ الأبرزَ لديهم، وقد اهتمَّ عددٌ من المحدثين بتأصيلِ بقايا تلك اللَّهجات في العامّيّاتِ العربيَّة، ومدى أصالَتِها.

وجاء بحثُنا لدراسةِ مجموعةٍ من اللَّهجاتِ شكَّلت ظاهرةً في الدَّرسِ الصَّوتيّ العربيّ الحديث؛ لكثرةِ الآراءِ التي قِيلَت فيها، لاسيَّما في مسألةِ تعليلِ الإبدالِ الَّتي لحقت أصواتَها، وذلك ضمنَ قسمينِ:

الأوَّلُ: إبدالُ الصَّوامتِ، وشمل الظَّواهر الآتية: الاسْتِنْطَاء، والكَشْكَشَة، والكَسْكَسَة، والفَحْفَحَة، والعَنْعَنَة، والوَتْم.

الثّاني: إبدالُ الصَّوائتِ، وشمل الظَّواهر الآتية: التَّلْتَلَة، والوَكْم، والوَهْم.

وقد جاءَ بحثُ تلك اللَّهجاتِ ضمنَ المحاورِ الآتيةِ:

- جهودُ اللُّغويّن المحدثين، إذْ كان للعديدِ منهم جهودٌ متميّزَةٌ في دراستِها على وفقِ منهجٍ علميٍّ رصينٍ.

- النَّقدُ الَّذي وجَّهَهُ بعضُ المحدثين إلى القدماء، فيما يخصُّ تعليل تلك اللَّهجات ونسبتها إلى قبائِلِها.

- إبرازُ تأثيرِ جهودِ علماءِ العربيَّةِ القدماءِ على آراءِ المحدثينَ في بحثِ تلك اللَّهجاتِ العربيَّةِ، وإبرازِ أصالةِ آراء القدماءِ.

المطلبُ الأوَّلُ: الإبدالُ في الصَّوامتِ:

أوَّلًا: الاسْتِنْطاءُ: وهو جعلُ العينِ السّاكنةِ نونًا إذا جاورت الطّاء، وهذا خاصٌّ بالفعلِ (أعْطَى) فقط، وتُنسبُ ظاهرةُ (الاسْتِنْطاء) إلى قبيلةِ سعد بن بكر، وهُذَيل، والأَزْد، وقيس، يقال: أنطى بدلًا من أعطى[١].

يرى د. إبراهيم أنيس أنَّ إبدالَ صوتٍ من أصواتِ الفمِ إلى آخرَ من أصواتِ الأنفِ، أو العكس، موجودٌ في معظمِ اللَّهجاتِ، وسببه في الغالبِ أخطاءُ الأجيالِ النّاشئةِ، حين يحاولون التَّوفيقَ بين مجرى الأصواتِ، فيجعلونها إمّا من الفمِ أو من الأنفِ فقط. والَّذي سهَّلَ حدوثَ هذا الإبدال هو صفةُ كلٍّ من النّونِ والعينِ، فهما صوتان مجهوران، متوسّطان بين الشِّدَّةِ والرَّخاوةِ[٢].

إنَّ قولَ د. أنيس بأنَّ العينَ صوتٌ متوسطٌ بين الشِّدَّةِ والرَّخاوةِ، غيرُ مقبولٍ عند أغلبِ المحدثين؛ فقد أثبتوا أنَّهُ صوتٌ رخوٌ (احتكاكيٌّ)[٣].

وأكَّدَ د. أنيس أنَّ ظاهرةَ الاسْتِنْطاء "لم تكن مقصورةً على الفعلِ أعطى، بل يتعلَّقُ بنطقِ كلِّ (عين)، سواءٌ وليها (طاء) أو صوتٌ آخر، فلعلَّ من القبائلِ من كانوا ينطقون بهذا الصَّوت-بصفةٍ خاصَّةٍ -نُطقًا (أنْفَمِيًّا)، وذلك بأنْ يجعلوا مجرى النَّفسِ معه من الفمِ والأنفِ معًا، فتسمعُ العينَ مُمْتَزِجَةً بصوتِ النّونِ، وليست في الحقيقةِ نونًا، بل هي عَيْنٌ أنْفَمِيَّةٌ[٤]، وعلى هذا يمكنُ أنْ يُقالَ: إنَّ الرُّواةَ قد سمعوا هذه الصَّفةَ ممثَّلَةً بالفعلِ (أعطى)، فأشْكَلَتْ عليهم، ولم يصفوها لنا على حقيقتِها"[٥].

إنَّ ما ذهبَ إليه د. أنيس يعوزُهُ الدَّليلُ؛ لأنَّ القدماءَ لم يذكروا لنا في ظاهرةِ الاسْتِنْطاءِ غيرَ الفعلِ (أعْطَى).

وقد علَّلَ بعضُ المحدثين هذه الظّاهرةَ في ضوءِ اللُّغات السّامِيَّةِ، إذْ يرى د. رمضان عبد التّوّاب أنَّ ما حصلَ في ظاهرةِ الاسْتِنْطَاءِ، هو عمليَّةُ نحتٍ بين العِبْرِيَّةِ والسُّرْيَانِيَّةِ من جهةٍ، وبين العربيَّةِ من جهةٍ أخرى، فأخذَ الفعلُ (أَنْطَى) فاءَ الفعلِ[٦] من العِبْرِيَّةِ والسُّرْيَانِيَّةِ، وبقيت عينُهُ ولامُهُ كما هما في العربيَّةِ[٧].

وذهبَ د. عبد الرَّحمن أيّوب إلى أنَّ (النّون) من أصلِ الكلمة، فالفعل (ناط) في العربيَّةِ-والَّذي معناهُ تركُ الأمرِ لشخصٍ ما ليقومَ به -هو في العِبْرِيَّةِ (ناتا)، والنّونُ فيه (فاء الفعل)، وهذا دليلٌ على أنَّ المادَّةَ الأصليَّةَ للفعلِ العربيّ، هي: (ن ط ى)[٨].

وقد علَّلَ د. إبراهيم السّامرائيّ هذا الإبدال في ضوءِ التَّطوُّرِ اللُّغويّ للعربيَّةِ نفسِها: "ومِلاكُ الأمرِ في هذه النّون، أنّها لم تكن مُقابلةً للعينِ في الفعل (أعْطَى)، وإنَّما جاءت من الفعلِ: (أَتَى)، بمعنى:

(أَعْطَى)، ثمَّ ضُعِّفَ الفعلُ فصارَ (أَتَّى) بتشديدِ التّاء، ومعلومٌ أنّ فكَّ الإدغامِ في العربيَّةِ وغيرِها من اللُّغاتِ السّاميَّةِ، يقتضي إبدال النّون بأحدِ الحرفين المُتجانسين، كما نقولُ في العربيَّةِ: (جَنْدَل)، وهي من: (جَدَّل) بتشديدِ الدّال، وهذا كثيرٌ معروفٌ"[٩].

وقد اعترضَ د. عبد الغفّار هلال على تعليلِ ظاهرةِ الاسْتِنْطاءِ في ضوءِ اللُّغاتِ السّاميَّةِ؛ لأنَّ الفعلَ (أَنْطَى) قد قُرِئَ به في القرآنِ الكريم، وهي قراءةٌ ناشئةٌ عن الفعلِ (أعطى) في البيئةِ العربيَّةِ[١٠].

ثانيًا: الكَشْكَشَةُ: وهي إبدالُ كافِ المؤنَّثةِ المخاطبةِ شينًا، أو إلحاقها شينًا، وتُنسَبُ إلى تميم وأسد، يقال: إنَّشِ، ومالَشِ، يريدون: إنَّكِ، ومالَكِ، ويقالُ: أعْطَيتُكِشْ، وأُكْرِمُكِشْ، يريدون: أعْطَيتُكِ، وأُكْرِمُكِ[١١]. ونسبها السُّيوطيُّ (ت٩١١هـ) إلى ربيعةَ ومُضَر[١٢].

أكَّدَ د. إبراهيم أنيس أنَّ هذا الصَّوتَ في ظاهرةِ الكَشْكَشةِ، ما هو إلّا صوتٌ واحدٌ، يتكوَّنُ من عنصرين: الأوَّلُ: صوتٌ شديدٌ، يشبه صوتَ التّاء، والثّاني: صوتٌ رخوٌ، يشبه صوتَ الشّين، وذلك ما أثبتته التَّجاربُ الصَّوتيَّةُ الحديثةُ[١٣].

وقد رجَّحَ كثيرٌ من المحدثينَ أنَّ الصَّوتَ الَّذي سمعه القدماءُ في ظاهرةِ الكَشْكَشة، هو صوتٌ مزدوجٌ بين الجيمِ والشّين: /تْشْ/، كما في الصَّوتِ الإنكليزيّ /Ch/ في كلمةِ (Child)[١٤].

وقد أفادَ بعضُ المحدثين الَّذين رجَّحوا أنَّهُ صوتٌ مزدوجٌ، من نصٍّ لابن دُريد (ت ٣٢١ هـ)، يصفُ فيه ظاهرة الكَشْكَشة، بقولِهِ: "إذا اضطرَّ الَّذي هذه لغته، قال: جيدش وغلامش، بين الجيمِ والشِّينِ، إذا لم يتهيَّأْ له أنْ يفردَهُ"[١٥].

وقد تكوَّنَ هذا الصَّوتُ في العربيَّةِ بفعلِ قانونِ الأصواتِ الحَنَكيَّةِ، إذْ مالَ صوتُ الكافِ–وهو من الأصواتِ الطَّبقيَّةِ–إلى نظائرِهِ الأماميَّةِ من الأصواتِ الغاريَّةِ: /ش/ج/، عندما تلتهُ الكسرةُ، إذْ جذبَهُ هذا الصّائتُ إلى الأمامِ قليلًا، ويجمعُ هذا الصَّوتُ المزدوجُ بين الشِّدَّةِ والرِّخاوةِ (Affricative)، ولا يوجدُ في العربيَّةِ رمزٌ لهذا الصَّوتِ[١٦].

وما زالَ هذا الصَّوتُ المزدوجُ /Ch/ موجودًا في العراق[١٧]، وفي مناطقَ من دولِ الخليجِ العربيّ، وبعضِ القرى في مصر[١٨].

ويبدو أنَّ أوَّلَ من نبَّهَ إلى هذا الصَّوتِ المزدوجِ هو المستشرقُ الألمانيُّ د. أرتور شاده، بقولِهِ: "والغالبُ عندنا أنَّ الكسرةَ اللّاحقةَ لكافِ المخاطبةِ، أثَّرت في لفظِ الكاف، وحوَّلتهُ إلى شين، أو شيءٍ يشبه الشّين"(١٩).

وقد كان المستشرقُ الألمانيُّ د. أنوليتمان أكثر تحديدًا لذلك الصَّوت، بقولِهِ: "لكنّي أظنُّ أنَّ النُّطق الصَّحيحَ كان عيناتش لا عيناش، وجيدتش لا جيدش، ومنتش لا منش"(٢٠).

وقد رجَّحَ قسمٌ من المحدثين أنَّ ظاهرةَ الكَشْكَشةِ، هي إبدالُ كافِ المؤنَّثةِ المخاطبةِ شينًا، وليس صوتًا مزدوجًا، وقد علَّلوا ذلك الإبدالَ بالآتي(٢١):

١. البيانُ في الوقفِ؛ لأنَّ الوقفَ بالسّكونِ على كافِ المؤنَّثةِ المخاطبةِ يجعلها تلتبسُ بكافِ المخاطبِ؛ لذا قُلبت كافُ المؤنَّثةِ شينًا، للفرقِ بينهما، ثمّ توسَّعوا في ذلك، فقُلبت في حالةِ الوصلِ أيضًا.

٢. إنَّ الَّذي سهَّلَ هذا الإبدال، هو تقاربُ الشّينِ والكافِ في المخرجِ، واشتراكهما في صفةِ الهمسِ.

وقد اعتمدَ أغلبهم في ذلك التَّعليلِ على قولِ سيبويه: "فأمّا ناسٌ كثيرٌ من تميم، وناسٌ من أسد، فإنَّهم يجعلون مكان الكاف للمؤنَّثِ الشّين، وذلك أنَّهم أرادوا البيانَ في الوقفِ؛ لأنَّها ساكنةٌ في الوقفِ، فأرادوا أنْ يفصلوا بين المذكَّرِ والمؤنَّثِ... وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروفِ إليها؛ لأنَّها مهموسةٌ، كما أنَّ الكافَ مهموسةٌ"(٢٢).

ثالثًا: الكَسْكَسَةُ: وهي إبدالُ كافِ المؤنَّثةِ المخاطبةِ سينًا، أو إلحاقها سينًا، وتُنسبُ إلى قبائلِ بكر وربيعة ومُضَر، يُقال: أَبوسِ وأُمُّسِ، يريدون: أبوكِ وأُمُّكِ(٢٣).

ذهبَ د. إبراهيم أنيس إلى أنَّ "الكَسْكَسةَ الَّتي تُنسبُ لربيعة، ليست إلّا الكَشْكَشَة بالشّين، وقد رُويت مُصحَّفَةً، فلا يُعقلُ أنَّ كُلًّا من الكَشْكَشَةِ والكَسْكَسَةِ، يمكنُ أنْ تُنسبَ إلى قبيلةٍ واحدةٍ، وهي ربيعة"(٢٤).

إنَّ د. أنيس لم يُقدِّمْ أدلَّةً نثريّةً أو شعريَّةً، تُوثِّقُ حصولَ ذلكَ التَّصحيفِ في ظاهرةِ الكَشْكَشَةِ. وقد أيَّدَ د. صالح الفاخريّ ما ذهبَ إليه د. أنيس(٢٥).

ورجَّحَ بعضُ المحدثين أنَّ الكافَ لم تُقلبْ سينًا في الكَسْكَسَةِ، إنَّما هو صوتٌ مزدوجٌ: /تْسْ/، نتجَ عن الصَّوتِ المزدوجِ في الكَشْكَشةِ /تْشْ/، الَّذي تكوَّنَ بفعلِ قانونِ الأصواتِ الحَنَكيَّةِ(٢٦).

وهذا ما ذهبَ إليه د. أحمد علم الدّين الجنديّ، إذْ يرى أنَّ ذلك ليس غريبًا على العربيَّةِ؛ فقلبُ الشّينِ سينًا مُطَّرِدٌ في اللُّغاتِ السّاميَّةِ، فضميرُ الغائبِ (شو) في الأكاديَّة، و(سو) في بعضِ اللُّغاتِ العربيَّة الجنوبيَّةِ(٢٧).

إنَّ ما قالَهُ د. الجنديّ في هذا التَّعليلِ يناقضُ رأيَهُ السّابق في الكَشْكَشَةِ؛ الَّذي قالَ فيه إنَّ الكَشْكَشةَ هي إبدالُ كافِ المؤنَّثةِ المخاطبةِ شينًا؛ لأنَّ الوقفَ بالسّكونِ على كافِ المؤنَّثةِ المخاطبةِ يجعلها تلتبسُ بكافِ المخاطب؛ لذا قُلبت شينًا، للفرقِ بينهما، ولم يقلْ بأنَّهُ صوتٌ مزدوجٌ(٢٨). أمّا هنا فيرى أنَّ الصَّوتَ المزدوجَ /تْسْ/ في الكَسْكَسةِ نتجَ عن الصَّوتِ المزدوجِ / تْشْ/ في الكَشْكَشْةِ؟

وقد رفضَ د. عبد الغفّار هلال فرضيَّةَ الصَّوتِ المزدوج في الكَسْكَسةِ والكَشْكَشةِ؛ لأنَّهُ لا يمكنُ تفسيرُ النُّطقِ القديم بالنُّطقِ الحديث؛ بسببِ الخللِ الكبيرِ في النُّطقِ الحديثِ، فقد تغيَّرَ نطقُ بعضِ الأصواتِ تغيُّرًا كاملًا، أبعدَهُ عن النُّطقِ الفصيحِ(٢٩).

وقد علَّلَ د. رمزي البعلبكيّ ظاهرتي الكَسْكَسَة والكَشْكَشَة في ضوءِ اللُّغاتِ السّاميَّةِ، إذ يرى أنَّ السّينَ أو الشّينَ في هذين الظّاهرتينِ، ضميرٌ قديمٌ أو جزءٌ من ضميرٍ قديمٍ، احتفظت به العربيَّةُ، والدَّليلُ على ذلك، أنَّ السّينَ أو الشّينَ، يدلّانِ على التّأنيثِ في الضَّمائرِ المنفصلةِ والمتَّصلةِ في السّاميّة الأمّ، مقابل الهاء الذي يدلُّ على التَّذكيرِ؛ لذا فإنَّ الاحتفاظَ بهذين الضَّميرينِ دليلٌ على أنَّ ما وصفَهُ القدماءُ باللَّهجةِ المذمومةِ، وغيرِ الفصيحةِ، قد يكونُ أكثرَ محافظةً على الأصلِ من اللَّهجاتِ الَّتي وصفوها بالفصيحةِ(٣٠).

وذهبِ قسمٌ من المحدثين إلى أنَّ ظاهرةَ الكَسْكَسةِ هي إبدالُ كافِ المؤنَّثةِ المخاطبةِ سينًا، أو إلحاقها سينًا، وليس صوتًا مزدوجًا(٣١).

رابعًا: الفَحْفَحَةُ: تنسبُ هذه الظَّاهرةُ لهُذيل، إذْ يبدلونَ الحاءَ عينًا(٣٢). يُقالُ: "اصبر حتّى آتيكَ، وعتّى آتيكَ"(٣٣). ويُقالُ: "سيلٌ قُحافٌ وقُعافٌ: وهو الَّذي يجرِفُ كلَّ شيءٍ ... ويُقال: الحُنْظَبُ والعُنْظَبُ: الذَّكرُ من الجرادِ"(٣٤). وأشهرُ شاهدٍ في ظاهرةِ الفَحْفَحَةِ هو إبدالُ الحاءِ في (حتّى): (عتّى)(٣٥).

وقد شكَّكَ د. إبراهيم أنيس بنسبةِ الفَحْفَحَةِ لهُذيل؛ لأَنَّها اتَّصلت ببيئةِ الحجازِ الحضريَّةِ، والقبائلُ الحضريَّةُ لا تميلُ إلى قلبِ الأصواتِ المهموسةِ إلى نظائرِها المجهورةِ، والحاءُ صوتٌ مهموسٌ، والعينُ صوتٌ مجهورٌ(٣٦).

وقد رجَّحَ د. أنيس رأي المستشرقِ حاييم رابين في هذا الإبدال(٣٧)، وهو "أنّ (عتّى) الهُذليَّة ظاهرةٌ متوسِّطةٌ بين (حتّى) العربيَّة و(عَدّى) السّاميَّة، وهما بنفسِ المعنى"(٣٨).

وبناءً على رأي رابين، يرى د. رمضان عبد التَّوّاب أنَّ (عتّى) منحوتَةٌ من (حتّى) العربيَّة، و(عَدّى) السَّبئيَّة(٣٩).

وذهبَ د. صالح الفاخريّ إلى أنَّ العينَ في (عتّى) مشوبَةٌ ببعضِ خصائصِ صوتِ (الحاء)(٤٠).

بناءً على رأي الفاخريّ، فإنَّ العينَ في (عتّى) صوتٌ بين العينِ والحاءِ، لكنَّهُ إلى العينِ أقرب.

ويرى عددٌ من المحدثين أنّ الَّذي سهَّلَ الإبدالَ بين العينِ والحاءِ في ظاهرةِ الفَحْفَحَةِ، هو الاتفاقُ في المخرجِ(٤١)، وقد ذكروا قولَ ابن جنّيّ في شدَّةِ التَّقاربِ بينهما: "ولولا بُحَّةٌ في الحاءِ لكانت عينًا"(٤٢).

خامسًا: العَنْعَنَةُ: وهي إبدالُ الهمزةِ المبدوءِ بها عينًا، وتُنسبُ ظاهرةُ العَنْعَنَةِ إلى تميم وقيس وأسد، يقال: عَنَّكَ، وعَسْلَم، وعُذْن، يريدون: أنَّكَ، وأسْلَم، وأُذُن(٤٣).

يرى د. إبراهيم أنيس في إبدالِ الهمزةِ عينًا أقصى مراحلِ تحقيقِ الهمزةِ؛ لأَنَّ القبائلَ البدويَّةَ تميلُ إلى جهرِ الأصواتِ لتكونَ واضحةً في السَّمعِ، والهمزةُ ليست صوتًا مجهورًا، ولا مهموسًا(٤٤)، فأبدلوها بصوتٍ مجهورٍ هو العينُ؛ لأَنَّهُ الأقربُ إلى مخرجِ الهمزةِ(٤٥).

ودليلُهُ على ذلك أنَّ هذا الإبدال ما يزالُ موجودًا في بعضِ اللَّهجاتِ الحديثةِ في مدنِ تُهَامَةَ المتاخمةِ للصَّحراءِ، إذْ يقولونَ: (عَالَة) بدلًا من (آلَة)، و(العِمَام) بدلًا من (الإِمَام)(٤٦).

وقد أفاد د. أنيس في تعليلِهِ هذا من قولِ ابن دُريد: "خَبَعَ الرَّجلُ في المكانِ، إذا دخلَ فيه، وأحسبُ أنَّ هذه العينَ همزةٌ؛ لأَنَّ بني تميم يحقِّقونَ الهمزةَ، فيجعلونها عينًا، فيقولون: هذا خِباعُنا، يريدون: خِباؤنا"(٤٧).

وقد أفادَ عددٌ من المحدثين من قولِ ابن دُريد هذا، في تعليلهم للعَنْعَنَةِ، بأنَّها أقصى مراحل تحقيق الهمزة(٤٨).

وأرجعَ د. عبد الصَّبور شاهين هذا الإبدال إلى نظامِ النَّبْرِ في العربيَّةِ، إذْ يرى "أنَّ ظاهرةَ (العَنْعَنَةِ) لم تحدثْ إلّا في مواضعِ النَّبْرِ لدى هذه القبائل، فإنَّ الكلمات التي سِيقت شواهد عليها مكوَّنةٌ من مقطعٍ واحدٍ، يقعُ عليه وحده النَّبْرُ، فلمّا بولِغَ في الضَّغطِ تحوَّلت الهمزةُ إلى عينٍ، أو شبه عين، أي إلى صوتٍ قريبٍ من الهمزةِ، يمتازُ عنها بالجهر، ويتقاربُ معها في المخرجِ"(٤٩). ودليلُهُ على ذلك أنَّ هذا الإبدال ما يزالُ موجودًا في نطقِ بعضِ الكلماتِ في صعيدِ مصر(٥٠)، مثل: (لأ) و(يسأل)، إذْ ينطقونها: (لَعْ) و(يسْعَل)(٥١).

واعترضَ د. غالب المطلبيّ على رأي د. شاهين؛ لأَنَّهُ مبنيٌّ على الألفاظِ المكوَّنَةِ من مقطعٍ واحدٍ، مثل: (أنْ)، دونَ النَّظرِ إلى الألفاظِ المكوَّنةِ من أكثرَ من مقطعٍ.

ورجَّحَ المطلبيّ أنَّ إبدالَ الهمزةِ عينًا ظاهرةٌ ساميَّةٌ قديمةٌ(٥٢)، وذلك بناءً على ما ذكرَهُ المستشرقُ د. أنوليتمان: "سمعتُ أهلَ الحَبَشَةِ الشِّماليَّةِ يقولون: (حَبَعَ)، عوضًا عن (حَبَأ)، أي خَبَأ"(٥٣).

وعلَّلتِ د. آمنة الزُّعبيّ إبدالَ الهمزةِ عينًا في ضوءِ نظريَّةِ السُّهولةِ، فهي ترى أنَّ الهمزةَ صوتٌ صعبٌ جدًّا؛ لذلك حصلَ الإبدالُ بصوتٍ آخرَ أقلَّ صعوبةً، وهو صوتُ العينِ؛ لقربِ مخرجِهِ من الهمزةِ(٥٤).

سادسًا: الوَتْم: وهو قلبُ السّينِ تاءً، ويُنسبُ إلى بعضِ قبائلِ اليمن(٥٥)، "قال الرّاجزُ:

يا قبَّحَ اللهُ بني السّعْـــــــلاتِ

عَمْرَو بن يَرْبوع شِـرار النـّاتِ

ليسوا أَعِفّاء ولا أَكْيـــــــاتِ

يريدُ بالنّاتِ: النّاس، وبالأَكْيات: الأَكْياس"[٥٦]. "ويقالُ: أَخَسَّ اللهُ حَظَّهُ، وأَخَتَّ اللهُ حظَّهُ ... ويقالُ: تركتُهُ يَتوقُ بنفسهِ، ويَسوقُ بنفسهِ: أي يَجودُ بنفسهِ"[٥٧].

علَّلَ د. إبراهيم أنيس هذا الإبدال تعليلًا صوتيًّا، وهو التَّماثلُ في المخرجِ الصَّوتيّ، وأنّ كلًّا منهما صوتٌ مهموسٌ[٥٨].

واتَّفَقَ معه د. رمضان عبد التَّوّاب في ذلك التَّعليل، وزاد شيئًا آخر، هو التَّناظرُ بين صفتي الاحتكاكيَّة والانفجاريَّة، فصوتُ السّينِ احتكاكيٌّ، وصوتُ التّاءِ انفجاريٌّ، والصَّوتان إذا تناظرا حصلَ الإبدالُ بينهما بسهولةٍ[٥٩].

وعلَّلَ د. صالح الفاخريّ هذا الإبدالَ "بأنْ تكونَ هناك شخصيَّةٌ مرموقةٌ في المجتمعِ بها عيبٌ نُطقيٌّ، فتحوَّلَ نطقها من صوتٍ إلى صوتٍ، فحاكاها من يتَّخذونها مثالهم الأعلى، ثمَّ سارَ عليه بعضُ من لهم صلةٌ بهم، فالنّاسُ في كلِّ عصرٍ مجبولون على تقليدِ عظمائهم، فيقلِّدونهم في الملبسِ، وفي كثيرٍ من العاداتِ الظّاهرةِ"[٦٠].

هذا تعليلٌ لا يمكنُ قبولُهُ، أيُعقلُ أنَّ قبيلةً أو جماعةً تقلِّدُ الأخطاءَ اللُّغويَّةَ لعظمائِها؟ وأينَ تلك الرُّواياتُ التّاريخيَّةُ التي تُثبتُ ذلك؟

وترى د. آمنة الزُّعبيّ أنَّ "تفسيرَ هذه الظّاهرة هو ما قدَّمَهُ القدماءُ من موافقةِ التّاء والسّين في الهمس، وتقارب المخرج، وليس كما قالَ بعضُ المعاصرينَ من أنَّهما يتَّفقان في المخرجِ، وهو الاسنانَ واللِّثَةَ، فلا علاقةَ لصوتِ السّينِ بالأسنانِ"[٦١].

إنّ ما ذهبت إليه الباحثةُ ليس دقيقًا؛ لأنَّ صوتَ السّينِ عند أغلبِ المحدثين، صوتٌ أسنانيٌّ لِثويٌّ[٦٢].

وقد ردَّ بعضُهُم الأبدالَ في الرَّجزِ أعلاه: (النّات) و(الأكيات) إلى الضَّرورةِ الشِّعريَّةِ، فقد ارتكبها الشّاعرُ لموافقةِ حرفِ الرَّوي (التّاء) في القصيدة[٦٣].

وذهبَ د. إسماعيل أحمد الطَّحّان إلى أنَّ هذا الإبدالَ لا وجود له في العربيَّةِ، وهو وهمٌ وقع به القدماءُ بسبب عجزِ الرُّموزِ الكتابيَّةِ عن تمثيلهِ بدقَّةٍ، وعدم معرفتهم بالكتابةِ الصَّوتيَّةِ الحديثةِ؛ ممّا أدّى إلى وضعِ (الفونيم) الرِّخو: / س/ مكان الفونيم الشَّديد /ت/ في لهجةِ الحضر، والعكس بالعكس في لهجةِ البدو، للدَّلالةِ على الصَّوتِ المنطوقِ، والفونيمُ هو نفسُهُ في اللَّهجتينِ، لكنَّهُ ينطقُ بعاداتِ البيئتينِ(٦٤).

المطلبُ الثّاني: الإبدالُ في الصَّوائتِ:

أوَّلًا: التَّلْتَلَةُ: وهي كسرُ أحرفِ المضارعةِ، مثلُ:

أَعلم ← إِعلم.

نَعلم ← نِعلم.

تَعلم ← تِعلم

يَعلم ← يِعلم.

وهذه اللَّهجةُ لغةُ جميعِ العربِ، إلّا أهلَ الحجازِ(٦٥)، وكسرُ ياءِ المضارعةِ قليلٌ؛ استثقالًا للكسرةِ مع الياءِ(٦٦).

وقد بحثَ أغلبُ المحدثينَ هذه اللَّهجةَ في ضوءِ اللُّغاتِ السّاميَّةِ، فقد رجّحِ د. إبراهيم أنيس أنَّ الأصلَ في أحرفِ المضارعةِ هو (الفتحُ)، وهي لهجةُ أهلِ الحجازِ، وقد انحدرَ إليها هذا الأصلُ من اللُّغاتِ السّاميَّةِ الأولى، ثمَّ تطوَّرَ إلى الكسرِ في أغلبِ اللُّغاتِ السّاميَّةِ، لكنَّ هذا التَّطوُّرَ لم يشملِ (الياء) في العربيَّةِ؛ لصعوبةِ النُّطق بالياءِ المكسورةِ، فاحتفظت معظمُ القبائلِ بفتحِ ياءِ المضارعةِ، إلّا قبيلةَ بَهْراء، فإنَّها تكسرُ ياءَ المضارعةِ، وأغلبُ الظَّنِّ أنَّها اتبعتِ اللُّغات السّاميَّة المجاورة لها(٦٧).

واعترضَ د. حسام النُّعيميّ على رأي د. أنيس، بأنَّ كسرَ الياءِ خاصٌ بقبيلةِ بَهْراء، فهو لم يذكرِ المصدرَ الَّذي اعتمدَ عليه في تحديدِ هذه النِّسبةِ، وإذا كان رأيًا له، فينبغي أنْ يعطيَ الدَّليلَ على ذلك(٦٨).

ورجَّحَ د. النُّعيميّ أنَّ سببَ كسرِ أحرفِ المضارعةِ عند القدماء، هو لغرضِ الانسجامِ الصَّوتيّ، كما في اللَّهجاتِ العربيَّةِ الحديثةِ(٦٩).

ويرى د. عبد الغفّار هلال أنَّ تأثَّرَ قبيلة بَهْراء باللُّغاتِ السّاميَّة المجاورة لها "ليس أمرًا مؤكَّدًا، ولا مانعَ من تأثُّرِ بعضِ قبائلِ المدنِ بما انتشرَ عند إخوانهم العرب في البوادي؛ فهم على صلةٍ بهم ويتعاملونَ معهم"(٧٠).

ويرى د. أحمد علم الدّين الجنديّ أنَّ القبيلةَ الَّتي كانت تكسرُ ياءَ المضارعةِ هي قبيلةُ كلب، أمّا قبيلةُ بَهْراء، فالأرجحُ أنَّها كانت تكسرُ تاء المضارعة(٧١).

وإلى ذلك ذهب د. إبراهيم السّامرائيّ، فقد رجَّحَ أنَّ قبيلةَ بَهْراء كانت تكسرُ تاء المضارعة، معتمدًا على قولِ ابنِ منظور: "وهي لغةُ بَهْراء يكسرون التاء، فيقولون: تِعْلَمُون"(٧٢). "وإنَّ كسرَ أحرفِ المضارعةِ كان فاشيًا في غير بَهْراء، وكذلك في بعضِ اللُّغاتِ السّاميَّة، كالعِبْرِيَّةِ والآراميَّةِ"(٧٣).

ويرى د. إبراهيم محمَّد نجا أنَّ قبيلةَ بَهْراء –وهي بطنٌ من تميم أو من قُضَاعَة –كانت تكسرُ أحرفَ المضارعةِ كلِّها، وأطلقَ عليها تَلْتَلَة بَهْراء(٧٤).

ورجَّحَ د. غالب المُطَّلبيّ أنَّ الأصلَ في أحرفِ المضارعةِ هو (الفتحُ)، وأنَّ كسرها طارئٌ، بسبب تأثُّرِها باللُّغتين العِبْرِيَّةِ والسُّريانيَّةِ، وذلك اعتمادًا على ما قالَهُ د. جاكوب بارت في بحثِهِ لهذه الظّاهرة(٧٥).

وإلى ذلك ذهب د. ضاحي عبد الباقي، فقد رجَّحَ أنْ يكون الفتحُ في أحرفِ المضارعةِ هو الأقدمُ، وأنَّ الكسرَ فيها قد حدثَ بسببِ تأثُّرِ العربيَّة باللُّغاتِ السّاميَّةِ الغربيَّةِ، إذ مالت تلك اللُّغاتُ إلى الكسرِ (٧٦).

وعلَّلَ د. غالب المُطَّلبيّ قلَّةَ كسرِ ياءِ المضارعةِ خوفًا من انقلابِ الياءِ المكسورةِ في أوَّلِ الكلمةِ إلى همزة، على نحوِ ما حدثَ في بعضِ الكلماتِ العربيَّةِ المبدوءةِ بالياءِ، مثل: يِسرائيل ← إسرائيل، ويِسماعيل ← إسماعيل، كما تشيرُ إليه المقارناتُ السّاميَّةُ(٧٧).

ويرى د. المُطَّلبيُّ أنَّ الفتحُ في ياءِ المضارعةِ والكسرِ في الأحرفِ الأخرى، "قد يمثِّلُ مرحلةً وسطى بين الكسرِ الَّذي وجد في اللُّغاتِ السّاميَّةِ القديمةِ في حرفِ المضارعةِ، وبين الفتحِ الَّذي استقرَّتْ عليه عربيَّةُ القرآن، ولهجةُ أهلِ الحجاز"[٧٨].

ويرى د. رمضان عبد التَّوّاب أنَّ التَّلْتَلَةَ ظاهرةٌ ساميّةٌ قديمةٌ توجدُ في العِبْرِيَّةِ والسُّريانيَّةِ والحبشيَّةِ، وأنَّ الأصلَ في أحرفِ المضارعةِ هو (الكسرُ)، أمّا (الفتُح) فهو حادثٌ في العربيَّةِ القديمةِ، والدَّليلُ على ذلك[٧٩]:

١. عدمُ وجودِ الفتحِ في اللُّغاتِ السّاميَّةِ الأخرى.

٢. ما تبقى من الكسرِ في بعضِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ.

٣. استمرارُ الكسرِ حتّى الآن في اللَّهجاتِ العربيَّةِ الحديثةِ كلِّها.

وتابعَهُ د. عصام نور الدّين في أنَّ الأصلَ هو (الكسرُ)، وأنَّ (الفتحَ) حالةٌ متطوّرةٌ سادَ استعمالُها، لكنَّ سيادةَ الفتحِ في أحرفِ المضارعةِ لم تقضِ على الاستعمالِ القديمِ في بعضِ الأفعالِ، مثل: (إخالُ) و(نِخالُ) بمعنى(أظنُّ) و(نطنُّ)[٨٠].

وإلى ذلك ذهب د. إسماعيل أحمد عمايرة، الَّذي درسَ ظاهرةَ التَّلْتَلَةِ في ضوءِ المقارناتِ السّاميَّةِ، وقد خلصَ إلى أنَّ كسرَ أحرفِ المضارعةِ هو الَّذي كان سائدًا في معظمِ اللُّغاتِ السّاميَّةِ[٨١]. وأنَّ التَّلْتَلَةَ "كادت تَطْغَى على جميعِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ في الجزيرةِ، باستثناءِ حواضرِ الحجازِ، ولولا النَّمطُ اللُّغويُّ القرآنيُّ الكريمُ – الَّذي على أساسِهِ دونتِ اللُّغة – لسادَتِ التَّلْتَلَةُ اللُّغةَ العربيَّةَ الفُصْحَى، كما سادتِ اللُّغات السّاميَّة الأخرى، وكثيرًا من اللَّهجاتِ العربيَّةِ"[٨٢].

وقد اعترضَ د. عبد الغفّار هلال على رأي د. عبد التَّوّاب، إذ يرى أنَّ "العربيَّةَ هي اللُّغةُ السّاميَّةُ التي بقيت في الجزيرةِ بعد هجرةِ أخواتِها السّاميّات، فالفتحُ ليس حادثًا فيها، بل إنَّهُ الأصلُ، والكسرُ هو الَّذي حدثَ بعد اختلاطِ السّاميّين بغيرهم"[٨٣].

لكنَّ د. هلال لم يحدِّدْ لنا الأقوام التي اختلط بهم السّاميّون، ممّا أدّى إلى الانتقالِ من الفتحِ إلى الكسرِ؟

ولا يتَّفقُ د. ضاحي عبد الباقي مع د. عبد التَّوّاب، في أنَّ استمرارَ الكسرِ في أحرفِ المضارعةِ في اللَّهجاتِ العربيَّةِ الحديثةِ دليلٌ على أصالتِها؛ لأنَّ اللَّهجاتِ الحديثةَ متوارثةٌ عن لهجاتٍ عربيَّةٍ قديمةٍ، أو أنَّها تطوَّرت على وفقِ قوانينَ صوتيَّةٍ معيَّنةٍ(٨٤).

ثانيًا: الوَكْمُ: هو إبدالُ ضمَّةِ الكافِ من ضميرِ المخاطبينَ المتَّصل (كُمْ) كسرة، إذا سُبِقَ بكسرة، أو ياء، مثل:

بِكُمْ ← بِكِمْ.

عَلَيكُمْ ← عَلَيكِمْ.

ونسبَ سيبويه هذه اللَّهجةَ إلى قومٍ من قبيلةِ بكر بن وائل(٨٥). ونسبها السّيوطيُّ إلى ربيعةَ، وهم قومٌ من بني كَلْب(٨٦).

ثالثًا: الوَهْمُ: هو إبدالُ ضمَّةِ الهاءِ من ضميرِ الغائبين المتَّصل (هُمْ) كسرة، مطلقًا، مثل:

مِنْهُم ← مِنْهِم.

عَنْهُم ← عَنْهِم.

وتُنسبُ هذه اللَّهجةُ إلى بني كَلْب(٨٧). وقد بحثَ أغلبُ المحدثين هذين اللَّهجتين (الوَكْمُ) و(الوَهْمُ) معًا.

علَّلَ د. إبراهيم أنيس هذين الظّاهرتين عند بني كَلْب بالآتي(٨٨):

١. بنو كَلْب فرعٌ من قُضَاعَةَ، مساكنهم بين تخومِ الشّامِ وما يقربُ من العراق، فيحتملُ أنَّهم تأثَّروا بما انتشرَ في تلك البقاعِ من لغاتٍ ساميَّةٍ كالآراميَّةِ والعِبْرِيَّةِ، وكلاهما آثرَ الكسرَ في مثلِ هذه الضَّمائرِ.

٢. ربَّما يقالُ إنَّ الكسرَ كان عند الحجازيّين، والضَّمَّ عند البدوِ، وبنو كَلْب كانوا على حدودِ الشّام؛ أي على الطَّريقِ الَّذي كان يسلكُهُ الحجازيّونَ دائمًا في تجارَتِهِم مع بلادِ الشّامِ، فبيئتُهُم امتدادٌ طبيعيٌّ للبيئةِ الحجازيَّةِ؛ لذا تأثَّروا بلهجةِ الحجازيّين الَّذين آثروا الكسرَ، ثمَّ انتهجَ الحجازيّونَ النَّهْجَ البدويَّ، وهو الضّمُّ، ليكونَ هو الشّائعُ في نطقِهِم لتلكَ الضَّمائرِ.

ورجَّحَ د. أحمد علم الدّين الجنديّ الرَّأيَ الثّاني للدّكتور أنيس[٨٩]. ورجَّحَ د. عبد الغفّار هلال الرَّأيَ الأوَّلَ[٩٠].

وأرجعَ د. رمضان عبد التَّوّاب ظاهرةَ (الوَكْم) إلى "قانونِ المماثلةِ بينَ الأصواتِ المتجاورةِ، إذْ تأثَّرت ضمَّةُ الكافِ بما قبلها من كسرةٍ أو ياءٍ، فَقُلِبَتْ كسرَةً، لتنسجمَ مع ما قبلها"[٩١]. أمّا في (الوَهْم)، "فتُعمِّمُ قبيلةُ كَلْب هذه المماثلة هنا، فيما لم يُسْبَقْ بكسرةٍ أو ياءٍ، عن طريقِ القياسِ، وهذا هو(الوَهْمُ) عندهم"[٩٢].

ويرى د. عصام نور الدّين، أنَّ النّاطقَ بالعربيَّةِ الفُصحى قد يرتكبُ (الوَكْمَ) أحيانًا، وذلك بتأثيرِ مجاورةِ الكسرةِ، لكنْ سرعان ما ينتبِهُ فيصحّحُ لحنَهُ[٩٣].

وبحثَ د. رمزي البعلبكيّ (الوَكْم) في ضوءِ اللُّغاتِ السّاميَّةِ، إذْ وجدَ أنَّ هناك تأثُّرًا بالضَّمائرِ العِبْرِيَّةِ، أدّى إلى نشوءِ هذه الظّاهرة[٩٤]. أمّا (الوَهْم) فإنَّ "استعمالَ ضميرِ المخاطبين المكسور (الهاء) اتّسعَ بانتقالِهِ من المواضعِ الأصليَّةِ الَّتي يختصُّ بها – أي عندما يكون مسبوقًا بكسرةٍ أو ياءٍ – إلى مواضعَ أخرى ليس مسبوقًا فيها مباشرةً بكسرةٍ أو ياءٍ"[٩٥].

وأرجعَ د. عبده الرّاجحيّ ظاهرةَ (الوَهْم) إلى التّأثُّرِ بضمائِرَ مشابهةٍ في اللُّغتينِ الآراميَّةِ والعِبْرِيَّةِ، لكنَّهُ في العِبْرِيَّةِ لا يميلُ إلى الكسرِ الخالصِ[٩٦].

الخاتمةُ:

١. انصبَّت جهودُ المحدثين العرب في بحوثِهِم للَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ على تعليلِ الإبدالِ الحاصلِ في تلك اللَّهجاتِ، وقد اعتمدَ أغلبُهُم في تعليلاتِهِم على المعيارِ الصَّوتيّ، وذلك في الآتي:

أ. التَّماثُلُ في المَخْرَجِ، أوِ التَّقارُبُ.

ب. التَّماثُلُ في الصِّفَةِ، أوِ التَّناظُرُ.

٢. استعانَ عددٌ من المحدثين بالدَّرسِ الصَّوتيّ المقارنِ، لتوجيه الكثيرِ من مسائلِ الإبدالِ، لاسيَّما في (التَّلْتَلَة)، و(الوَكْم)، و(الوَهْم)، إذْ رأوا أنَّ هذا الإبدالَ حصلَ بسببِ التَّأثُّرِ باللُّغاتِ السّاميَّةِ المجاورةِ، لاسيَّما العِبْرِيَّة.

٣. أفادَ المحدثون العرب من علماءِ العربيَّةِ القدماءِ في توجيهِ بعضِ التَّعليلاتِ، وكان للمستشرقينَ أثَرٌ في توجيهِ عددٍ من تعليلاتِ المحدثينَ العرب.

٤. شكَّكَ بعضٌ المحدثين العرب في نسبةِ بعضِ اللَّهجاتِ القديمةِ إلى قبائلِها العربيَّةِ، وذلك عن طريقِ استقراءِ الرّواياتِ الَّتي ساقَها علماءُ العربيَّةِ القدماء.

٥. توثيقُ بقايا اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ في العامّيّاتِ العربيَّةِ، لاسيَّما في العراق، وبعضِ مناطقِ الخليجِ العربيّ، ومصر، وقد كان لذلك التَّوثيقِ أثرٌ في إثباتِ أصالَةِ تلك اللَّهجاتِ القديمةِ، والَّتي وصفها الكثيرُ من علماءِ العربيَّةِ القدماء بأنَّها لهجاتٌ مذمومَةٌ، وهذا خلافُ ما يراهُ الدَّرسُ اللُّغويُّ الحديثُ.

الهوامش:

(١) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١.

(٢) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة: ١٢٣.

(٣) ينظر: علم اللُّغة العامّ، الأصوات: ١٢١، وعلم الأصوات العامّ: ١٢٦.

(٤) ذكرَ المستشرقُ حاييم رابين "أنّ صفةَ الأنْفِيَّةِ أصليَّةٌ في العينِ السّاميَّةِ القديمةِ". اللَّهجات العربيَّة الغربيَّة القديمة: ٦٩.

(٥) في اللَّهجات العربيَّة: ١٢٣-١٢٤.

(٦) (النّون).

(٧) ينظر: فصولٌ في فقه العربيَّة: ١٢٢.

(٨) ينظر: العربيَّة ولهجاتها: ٥١.

(٩) دراساتٌ في اللُّغة: ٢١٧.

(١٠) ينظر: اللَّهجات العربيَّة نشأةً وتطوّرًا: ١٤٢.

(١١) ينظر: الكتاب: ٤/١٩٩-٢٠٠.

(١٢) ينظر: المزهر: ١/٢٢١.

(١٣) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة: ١٠٨.

(١٤) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة القديمة: ٦٣، ولغة تميم: ٧٦-٧٧.

(١٥) جمهرة اللُّغة: ١/٥.

(١٦) ينظر: التَّطوّرُ اللُّغويُّ، مظاهره وعلله وقوانينه: ١٣٢-١٣٣.

(١٧) يقولون: **مِنِّجْ، وعَليجْ**، يريدون: **مِنْكِ، وعَلَيكِ**.

(١٨) ينظر: بحوثٌ ومقالاتٌ في اللُّغة: ٢٧٥، وفي اللَّهجات العربيَّة القديمة: ٦٣.

(١٩) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: ٢١.

(٢٠) بقايا اللَّهجات العربيَّة في الأدب العربيّ: ٢٨.

(٢١) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ١/٣٦١، واللَّهجات العربيَّة: ٧٩، واللَّهجات العربيَّة نشأةً وتطوُّرًا: ١٢٦.

(٢٢) الكتاب: ٤/١٩٩.

(٢٣) ينظر: المزهر: ١/٢٢١.

(٢٤) في اللَّهجات العربيَّة: ١٠٧.

(٢٥) ينظر: الدَّلالة الصَّوتيَّة في اللُّغة العربيَّة: ١٠١.

(٢٦) ينظر: فصولٌ في فقه العربيَّة: ١٤٦، ومحاضراتٌ في فقه اللُّغة: ١٢١.

(٢٧) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ١/٣٦٤.

(٢٨) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ١/٣٦١.

(٢٩) ينظر: اللَّهجات العربيَّة، نشأةً وتطوّرًا: ١٦٦.

(٣٠) ينظر: فقه العربيَّة المقارن: ٢١٧.

(٣١) ينظر: اللَّهجات العربيَّة: ٧٩، واللَّهجات العربيَّة نشأةً وتطوّرًا: ١٢٦.

(٣٢) ينظر: المزهر: ١/٢٢٢.

(٣٣) الإبدال (أبو الطيّب اللُّغويّ): ١/٢٩٥.

(٣٤) الإبدال (أبو الطيّب اللُّغويّ): ١/٢٩٨.

(٣٥) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ١/٣٧٠.

(٣٦) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة: ٩٥-٩٦.

(٣٧) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة: ٩٦.

(٣٨) اللَّهجات العربيَّة الغربيَّة القديمة: ١٥٤.

(٣٩) ينظر: فصولٌ في فقه العربيَّة: ١٣٩.

(٤٠) ينظر: الدَّلالة الصّوتيَّة في اللُّغة العربيَّة: ١٧١.

(٤١) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ٣٧٣/١، واللَّهجات العربيَّة نشأةً وتطوّرًا: ١٣٣.

(٤٢) سرُّ صناعة الإعراب: ٢٤١/١.

(٤٣) ينظر: المزهر: ٢٢١/١-٢٢٢.

(٤٤) قوله: إنَّ الهمزةَ صوتٌ لا مجهورٌ ولا مهموسٌ، بناءً على رأيه الخاص، وليس بناءً على وصفها عند القدماءِ، فهي عندهم صوتٌ مجهورٌ، وعند أغلبِ المحدثين صوتٌ مهموسٌ.

(٤٥) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة: ٩٧-٩٨.

(٤٦) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة: ٩٧.

(٤٧) جمهرة اللُّغة: ٢٣٧/١.

(٤٨) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ٣٦٩/١، وفصولٌ في فقه العربيَّة: ١٣٧، واللَّهجات العربيَّة نشأةً وتطوّرًا: ١٣٠.

(٤٩) القراءات القرآنيَّة في ضوءِ علم اللُّغة الحديث: ٣١-٣٢.

(٥٠) نزل بصعيدِ مصرَ قومٌ من تميم بعد الفتوحاتِ الإسلاميَّة. ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ٣٧٠/١.

(٥١) ينظر: القراءات القرآنيَّة في ضوءِ علم اللُّغة الحديث: ٣٢.

(٥٢) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربيَّة الموحَّدة: ٨٩.

(٥٣) بقايا اللَّهجات العربيَّة في الأدب العربيّ: ٢٥.

(٥٤) ينظر: التَّغيُّرُ التّاريخيُّ للأصوات في اللُّغة العربيَّة واللُّغات السّاميَّة: ٢٠.

(٥٥) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١.

(٥٦) الإبدال (ابن السّكّيت): ١٠٤.

(٥٧) الإبدال (أبو الطيّب اللُّغويّ): ١١٨/١.

(٥٨) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة: ٩٣.

(٥٩) ينظر: فصولٌ في فقه العربيَّة: ١٥١-١٥٢.

(٦٠) الدَّلالة الصَّوتيَّة في اللُّغة العربيَّة: ١١٠.

(٦١) التَّغيُّرُ التّاريخيُّ للأصوات في اللُّغة العربيَّة واللُّغات السّاميّة: ٨١.

(٦٢) ينظر: مناهج البحث في اللُّغة: ١١٧، ودراسة الصَّوت اللُّغويّ: ٣١٦، وعلم أصوات العربيَّة: ١٤٩.

(٦٣) ينظر: المحيط في أصوات العربيَّة: ١٢٠/١، وظاهرة الشُّذوذ في الصَّرف العربيّ: ٣١٨.

(٦٤) ينظر: الإبدالُ اللُّغويُّ في ضوء علم اللُّغة الحديث :٤٨.

(٦٥) ينظر: الكتاب: ١١٠/٤.

(٦٦) ينظر: المحتسب: ٣٣٠/١.

(٦٧) ينظر: في اللَّهجات العربيَّة: ١٢٢.

(٦٨) ينظر: الدّراسات اللّهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنّيّ: ٢١٩.

(٦٩) ينظر: الدّراسات اللّهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنّيّ: ٢٢٠.

(٧٠) اللَّهجات العربيَّة نشأةً وتطوّرًا: ٣٠٦.

(٧١) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ٣٩٧/١.

(٧٢) لسان العرب: مادّة (كتب): ٥٨٧/٧.

(٧٣) في اللَّهجات العربيَّة القديمة: ٨٢.

(٧٤) ينظر: اللَّهجات العربيَّة: ٧٤.

(٧٥) ينظر: في الأصوات اللّغويّة: ١٩٠-١٩١.

(٧٦) ينظر: لغة تميم: ٢١٠.

(٧٧) ينظر: في الأصوات اللُّغويَّة: ١٨٩.

(٧٨) لهجة تميم وأثرها في العربيَّة الموحَّدة: ١٣٦.

(٧٩) فصولٌ في فقه العربيَّة: ١٢٥.

(٨٠) ينظر: محاضراتٌ في فقه اللُّغة: ١٢٨.

(٨١) ينظر: بحوثٌ في الاستشراق واللُّغة: ٢٥١.

(٨٢) بحوثٌ في الاستشراق واللُّغة: ٢٦٠.

(٨٣) اللَّهجات العربيَّة نشأةً وتطوّرًا: ٣٠٦.

(٨٤) ينظر: لغة تميم: ٢١٠.

(٨٥) ينظر: الكتاب: ١٩٧/٤.

(٨٦) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١.

(٨٧) ينظر: الكتاب: ١٩٦/٤، والمزهر: ٢٢٢/١.

(٨٨) في اللَّهجات العربيَّة: ٨٥.

(٨٩) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في التُّراث: ٢٥٣/١.

(٩٠) ينظر: اللَّهجات العربيَّة نشأةً وتطوّرًا: ٣٠٢.

(٩١) فصولٌ في فقه العربيَّة: ١٥٢.

(٩٢) فصولٌ في فقه العربيَّة: ١٥٣.

(٩٣) ينظر: محاضراتٌ في فقه اللُّغة: ١٣١.

(٩٤) ينظر: فقه العربيَّة المقارن: ٢٢٠.

(٩٥) فقه العربيَّة المقارن: ٢٢١.

(٩٦) ينظر: اللَّهجات العربيَّة في القراءات القرآنيَّة: ١٩٩.

المصادرُ والمراجعُ:

- الكتبُ:

١. الإبدال، أبو يوسف يعقوب بن السِّكِّيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: د. حسين محمَّد محمَّد شرف، مراجعة الأستاذ علي النّجدي ناصف، مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة، الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢. الإبدال، أبو الطيّب اللُّغويّ (ت٣٥١هـ)، تحقيق: عزّ الدّين التّنوخيّ، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

٣. الأصوات اللُّغويَّة، د. إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٩م.

٤. بحوثٌ في الاستشراق واللُّغة، د. إسماعيل أحمد عمايرة، ط٢، دار وائل للنَّشر والتَّوزيع، عَمّان، الأردن، ٢٠٠٣م.

٥. بحوثٌ ومقالاتٌ في اللُّغة، د. رمضان عبد التَّوّاب، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦. التَّطوَّر اللَّغويّ، مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التَّوّاب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧. التَّغيُّرُ التّاريخيُّ للأصوات في اللُّغة العربيَّة واللُّغات السّاميَّة، د. آمنة صالح الزُّعبيّ، دار الكتاب الثَّقافيّ، إربد، الأردن، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٨. جمهرة اللُّغة، أبو بكر محمَّد بن الحسين بن دريد (ت٣٢١هـ)، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٤٤هـ.

٩. دراساتٌ في اللُّغة، د. إبراهيم السّامرائيّ، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٦١م.

١٠. الدِّراسات اللَّهجيَّة والصَّوتيَّة عند ابن جنّيّ، د. حسام سعيد النُّعيميّ، منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام، الجمهوريَّة العراقيَّة، ١٩٨٠م.

١١. الدَّلالة الصَّوتيَّة في اللُّغة العربيَّة، د. صالح سليم الفاخريّ، مؤسَّسة الثَّقافة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، مصر، ٢٠٠٧م.

١٢. سرُّ صناعة الإعراب، ابن جنّيّ، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٣. العربيَّة ولهجاتها، د. عبد الرَّحمن أيّوب، معهد البحوث والدِّراسات العربيَّة، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٤. علم الأصوات العامّ، أصوات اللُّغة العربيَّة، د. بسّام بركة، مركز الإنماء القوميّ، بيروت، (د. ت).

١٥. علم اللُّغة العامّ، الأصوات، د. كمال بشر، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م.

١٦. فصولٌ في فقه العربيَّة، د. رمضان عبد التَّوّاب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

١٧. فقه العربيَّة المقارن، د. رمزي منير البعلبكيّ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م.

١٨. في الأصوات اللُّغويَّة، دراسةٌ في أصواتِ المدِّ العربيَّةِ، د. غالب فاضل المُطلبيّ، ط١، دار الشّؤون الثَّقافية، بغداد، ١٩٨٤م.

١٩. في اللَّهجات العربيَّة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢٠. في اللَّهجات العربيَّة القديمة، د. إبراهيم السّامرائيّ، ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٤م.

٢١. القراءات القرآنيَّة في ضوءِ علم اللُّغةِ الحديث، د. عبد الصَّبور شاهين، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

٢٢. الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٣. لسان العرب، جمال الدّين محمَّد بن منظور (ت٧١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢٤. لغة تميم، دراسةٌ تاريخيَّةٌ وصفيَّةٌ، د. ضاحي عبد الباقي، مؤسَّسة روز اليوسف، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٥. اللَّهجات العربيَّة، د. إبراهيم محمَّد نجا، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢٦. اللَّهجات العربيَّة الغربيَّة القديمة، حاييم رابين، ترجمة: د. عبد الرَّحمن أيّوب، ذات السَّلاسل للطِّباعة والنَّشر، الكويت، ١٩٨٦م.

٢٧. اللَّهجات العربيَّة في التُّراث، د. أحمد علم الدّين الجنديّ، الدّار العربيَّة للكتاب، تونس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٨. اللَّهجات العربيَّة في القراءات القرآنيَّة، د. عبده الرّاجحي، ط١، مكتبة المعارف، الرّياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٩.اللَّهجات العربيَّة، نشأةً وتطوّرًا، د. عبد الغفّار حامد هلال، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣٠. لهجة تميم وأثرها في العربيَّة الموحَّدة، د. غالب فاضل المُطلبيّ، وزارة الثَّقافة والفنون، الجمهوريَّة العراقيَّة، ١٩٧٨م.

٣١. محاضراتٌ في فقه اللُّغة، د. عصام نور الدّين، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٢. المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنّيّ، تحقيق: علي النَّجدي ناصف، ود. عبد الحليم النَّجّار، ود. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميَّة، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣٣. المُزْهِر في علوم اللُّغة وأنواعها، عبد الرَّحمن جلال الدّين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق، محمَّد أحمد جاد المولى، وعلي محمَّد البجاويّ، ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، (د. ت).

- البحوثُ:

١. بقايا اللَّهجات العربيَّة في الأدب العربيّ، د. أنوليتمان، مجلة كليَّة الآداب، جامعة فؤاد الأوَّل، م ١٠، ج١، مايو ١٩٤٨م.

٢. علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، د. أرتور شاده، صحيفة الجامعة المصريَّة، ع ٥ و٦، السَّنة الثّانية، ١٩٣١م.